العلاقات الخارجية للمملكة السبئية قبل الإسلام

الأستاذ: محمد كاكي، جامعة الجلفة، الجزائر

الملخص:

تميزت المملكة العربية السبئية قبل الإسلام بمنجزاتها الحضارية وازدهارها الرفيع كان له أثر عميق على مختلف جوانب علاقاتها مع الممالك والشعوب الجوارية والإقليمية آنذاك سلبا وإيجابا، حيث كانت تلك لعلاقات تمليها المصالح القومية للمملكة وطبيعة السياسة الخارجية لملوكها وبالتالي تميزت تارة بالتحالف والتفارب والتعاون وتارة أخرى بالتوتر والعداء، وساد ذلك التباين مختلف علاقاتها مع الممالك الكبرى كحضرموت وقتبان وحمير وريدان وأوسان إضافة للإمارات والمدن والقبائل مثل دهس وتبنو ونجران ونشان وحرم وأربعن وفيشن، كما امتدت علاقاتها مع ممالك وشعوب خارج نطاق اليمن والجنوب العربي مثل بلاد الشام كالأنباط والعبريين وصور ومصر وبلاد الرافدين وفارس والشرق الإفريقي.

Résumé:

Nous avons souligné dans ce sujet les relations du royaume Arabe de Saba pré –islamique, car ce royaume ancien s'est caractérisé par plusieurs réalisations de la civilisation et la prospérité de haut niveau qui a eu un impact profond sur les différents aspects de ses relations avec les royaumes et les peuples voisins et régionales positivement et négativement, Le premier était à ses relations de voisinages avec les différents comme les royaumes et tribus et principautés arabes et des villes de l'Arabie du sud et du Yémen , en plus les royaumes et les peuples en dehors de la portée du Yémen et de l'Arabie du Sud.

مقدّمة:

قامت المملكة العربية السبئية في الجنوب العربي من شبه الجزيرة العربية وعرفت ازدهارا واسعا في مجالات التجـــارة والمعمار والفلاحة ونبوغا في الفكر والمعتقد منذ ألفي سنة قبل الميلاد، وذلك ما جعل الكثير من المؤرخين والجغرافييـــن العرب والأجانب القدماء منهم والمعاصرون يصفون حضارتها بالراقية والمزدهرة خاصة من حيث نمط معمارها وتقاليدهـــا التجارية وحركة القوافل ونظام الري والزراعة، كما دلت الآثارات الحديثة على الكثير من مظاهر ذلك الرقي والازدهار .

ولعل من أهم ما لفت انتباهنا كباحثين هو توسع علاقاتها الجوارية والإقليمية نتيجة توسعها الجغرافي الحربي والتجـــاري وتأثيرها وتأثرها بمختلف المظاهر الحضارية للممالك والشعوب الأخرى، وكان لتلك العلاقات السبئية وتوسعها تساؤلات رأينا من الضروري الإجابة عنها خاصة حول مدى وإمكانية السبئيين في ربط ذلك الكم من العلاقات، وبالتالي الإجابة عـــن الإشكالية التي يطرحها مختلف الباحثين في مثل هذا الحـــال .

وعليه سنحاول الإجابة بقدر الإمكان وباعتماد ما توفر من مصادر ومراجع حول الموضوع عن تلك القوة السبئية في عبور حدودها وربط العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع الجوار ومختلف الممالك والشعوب المعاصرة لهـــا.

وسيكون تركيزنا في الإجابة عن تلك الإشكالية حول العلاقات الخارجية للمملكة السبئية كعلاقات التحالف والعداء على حـد سواء مع ممالك قتبان وأوسان وحضرموت وحمير ومختلف الإمارات الصغيرة المنتشرة في الجنوب العربي وبلاد اليمن آنذاك كإمارات نشان وتبنو وفيشن وطوسم وخولان، ثم مع مختلف المدن والقبائل المعاصرة، هذا إضافة لعلاقاتها الإقليميـــة والدولية خاصة مع شعوب وممالك الشمال العربي كالأنباط والعبرييـــن..

أولا/ العلاقات الجواريـــة:

1) العلاقات الجوارية

عمومـا :

أ) علاقات التحالف والتعاون والتقارب :

وطدت المملكة السبئية علاقاتها بالتحالف مع بعض الممالك الرئيسية المعروفة بطرق القوافل حولها منذ أن كانت كيانا محدود المساحة ومنذ بداية عهد المكاربة حيث كانت تراقب مأرب (matyab -ma'rib) حاليا وصرواح (sirwâh) والسفح الجنوبي للجوف وذلك لولوجها معركة التنافس قصد بسط نفوذها وسيطرتهـــا [1].

ب) علاقات التوتر والعـداء :

استمر السبئيون في محاولات للاستيلاء على جيرانهم من الممالك والإمارات ومختلف المدن والقبائل، حيث شنوا حروبا متواصلة على جيرانهم وخصوصا معين وقتبان ونجران ومأمرم، ففي عهد الملك السبئي (يثع أمر بين) قامت مملكة سبأ بحملات عسكرية على القبائل والدويلات المجاورة التي بدأ الضعف يتسرب لها، فمعين لم يكن حظها أحسن من قتبان ومختلف المدن التي لم تكن قد خضعت بعد لحكومة سبأ ومنها نجران ومهأمرم وما يلحقها من قرى وقبائل وممتلكات.

ويؤكد ذلك الصراع ما جاءت به نصوص ونقوش حكام سبأ أنفسهم، ففي نقش صرواح إشارات واضحة لحروب المكـرب السبئي (كرب إيل وتر) وهو يمثل عهدي المكاربة والملوك ويعبر عن انتصاراته الساحقة على مناطق واسعة لم تكن من قبـل تابعة لسبـــأ [2].

لقد كانت حروب السبئيين ضد الجوار شبه مستمرة حيث ذكرت الكتابات جل القبائل والعشائر والأقاليم والمدن التي تمت محاربتها وهزيمتها ثم

ضمها لسبأ أو محالفتها[3]، فقد انتهج ملوك سبأ منذ فترات ما قبل المكاربة وفترة المكاربة على الأخص سياسة التوسع على حساب جيرانهم وانتهت باضمحلال معظم تلك الكيانات في إطار الحكم السبئـــي[4].

ـ **حروب المكرب " كرب إيل وتر** : ذكرت مدونات المكرب (كرب إيل وتر) ما قام به من حروب وانتصارات حيث أثنى على الآلهة ومجدها لأنها وفقته في حروبه وانتصاراته على مدن وقبائل الجوار عندما قام بحروب شاقة وطويلة وواسعة ضد الجوار ومنها انتصاراته على كل من: سأد ونقبتم وإحراق مدن معفرن وتأديبه لكل من (ظلم وأروي) ومضاعفته الجزية خاصة من الحيوانات وإغارته على ذبحن ذقشرم وعلى شركب واستيلائه على جبل عسمت ووادي صير وجعلهما وقفا لألمقـه ولشعب سبـــأ .

كما واجه كل من هرم وأوسان ونهب وسر ولجأتم وإحراق مدن أنفم وذيب ونسم[5]، وحارب دثينة ومدينة تفض وإلحاقـه الهزيمة بوسر حتى بلوغ أرض أوسان وضمه سرم وتوابعها وحمدن ولواحقها إلى حكومة سبأ، وسلم إدارة سرم الى السبئيين

وأحاط المدينة بسور وأعاد الترع والقنوات ومسايل الماء إلى ما كانت عليه، وحلت بسكان دهسم وتبني الهزيمة وأدمجتـــا ومعهما مقاطعة دثينة في مملكة سبـــأ[6].

إن مختلف الأحداث المدونة تشير ألكون العلاقات السبئية مع جيرانها كانت على شكل مناوشات مستمرة وتحالفات أملتها الظروف العسكرية لكل جهة كما حدث في عهد المكرب المكرب (كرب إيل وتر) ضد أوسان مدافعة عن حلفائها العسكريين من قتبان وحضرموت[7]. وتلك الحروب التي خاضها حكام سبأ انتهت في المراحل اللاحقة من تاريخ سبأ بذوبان معظم الممالك والعشائر والمدن كمعين وقتبان وحضرموت سنة 450 ق.م أو القرن 2 ق.م في المملكة السبئية ، وتذكر نقوش قتبان وحضرموت بعض المكاربة وبالتالي فإن نظام الحكم فيهما يفترض أنه كان مشابها لما عرفه السبئيون، وبحلول القرن 3 ق .م كان

السبئيون قد وحدوا جنوب الجزيرة العربية في دولة قوية واحدة هي أكبر وحدة س ياسية أنشأها العرب الجنوبيون[8].

لقد ظلت المملكة السبئية في توسع جغرافي بالجنوب العربي على حساب جيرانها لتشمل في مراحلها الأخيرة كامل بــلاد اليمن تقريبا لأن مكاربة سبأ قد انتهجوا سياسة التوسع، فقد قام المكرب (يثع امر بين) بحملاته العسكرية على القبائل والإمارات والمدن المجاورة كمعين وقتبان ونجران وما بينهما من تجمعات وعلى مملكة مهامرم وبالأخص ما قام به المكرب الفاتح والموحد (كرب إيل وتار) في حملاته وحروبه التوسعية الضارية، وكانت ّالأقاليم التي تم ضمها لسبأ تدفع الجزية والضرائب وبذلك ندرك مدى القوة التي استمدت منها سبأ ثرواتها وتراكمات الأموال في خزائنها[9]، وتعتبر حملات (كرب إيل وتر) الثمانية والتي دونها في نقش النصر وثيقة تاريخية حيث وصفت للمناطق والقبائل ولغنائم وعدد القتلى وغير ذلك وهــي:

ـ **الحملة الأولى**: وجهت نحو الجنوب الغربي أو الجنوب الشرقي ضد معافران Maafran، وذبهان DHubhan .

ـ **الحملات**: الثانية والثالثة والرابعة: وجهت ضد أوسان بوادي مرخا Wâdî markha حاليا وحلفائها في الجنوب الشرقي والجنــوب الغربـــي .

ـ **الحملات**:الخامسة والسادسة: وكانت ضد مدينة نشان Nashshân حاليا بالسويداء ميدان الخرائب إلى الشمال من مأرب في الدلتا الكبيرة الجافة لوادي مذهب wâdî –madhab، وضد إمارات حرم ; haram وكمنهو kaminahû، والتي انتشرت على طول الوادي خلال القرن السابع ق.م ، وبدأت تهدد مصالح سبأ ، كما فعلت أوسان ونشان، واحتلال مدينة نشق nashq حاليــا البيضاء التوأم لمدينة نشان بعد 3 سنوات من الحصــار .

ـ **الحملة السابعة**: فتشير لبعض المدن التي لم تتحد بعد، والتي تقع احتمالا في الأراضي العليــا لليمــن.

ـ **الحملة الثامنة**: وهي الأخيرة ووجهت لمحاربة وضم مجموعة قرى يحتمل أن تكون أراضي اليمن العليا انتقاما من الفتك بالسبئيين في وادي ظهر (wâdî dahr) ، ثم عقبتها حملة عسكرية أخرى كبيرة ضد قبيلة مهامر (muha'mir) في واحة نجران، والتي كانت منذ مدة عقدة الطرق التجارية الرئيسية لقوافل البخور والتوابل والعطور، كما وجهت الحملة ضد قبيلة عمير amir مربو الجمال، وأراضيهم بهذه المناطق إلى الجنوب من نجران، ومن هذه الحملات عاد كرب إيل محملا بالغنائم والمواشي والجمال والأبقار [10].

ـ **حروب الملك يثع أمر بين ضد الجوار**: قامت سبأ بحروب نوسعية جوارية في عهد الملك (يثع امر بين) حيث شنت حملات عسكرية ضد الجوار من العشائر والممالك والقبائل والدويلات المجاورة التي بدأ الضعف يتسرب لكيانها، وأخذت حكوماتها تسير نحو الزوال كقتبان ومعين حتى نجران ومهأمرم [11].

وقد بدأ هذا الملك بحملاته المتواصلة ضد جيرانه من قبائل ودويلات وخاصة تلك التي بدأ الضعف يتسرب لها فهاجم قتبان على أيام ملكها (سمه وتر) وخاض حربا ضدها[12]، وحسب النص (G 1693) فإن حروبا وقعت بين سبا والقتبانيين في عهد ملوك سبأ (يثع أمر بين وبعده يدع إيل بين ثم سمه علي ينف ويثع أمر وتر) [13].

حروب وهب إيل يحز: وفي النص الموسوم بالرمز(G 1128) أن الملك السبئي وهب إيل يحز حارب جيرانه الريدانيين .

ويرى المؤرخون أن هذا الصراع السبئي الجواري بقدر ما أدى للتوسع السبئي فإنه أجج الصراع بين الأسر والقبائل وزاد من أطماع الأحباش في غزوهم للمنطقة[14].

ـ **حروب الملكين الشرح يحضب ويأزل بين**: فقد تحدث هذان الملكان عن حروبهم وانتصاراتهم الجوارية ، فبعد حروب كندة ومملكة خصصتن باشرا حملات أخرى على عشائر سهرة وعلى شمر ذي ريدان وعشائر من حمير وردمان ومضحيم

ومدينة دلل وبيت بهر ومدينة أظور على حدود أرض قشم وعادا لمعسكريهما بين مأرب وصنعاء[15].

ـ **حروب الملك يثع أمر بين:** لقد ساد التوتر مع كثير من المناطق الجوارية كقتبان ومعين ومختلف المدن الواقعة بين رجمت وحتى نجران حيث قام الملك (يثع امر بين) بحملاته العسكرية ضد قبائل وإمارات وممالك تلك المناطق المجاورة التي بـدأ الضعف يدب فيهـا[16].

ـ **في عهد ملوك سبأ:** تطور الصراع بين السبئيين والقبائل والإمارات المجاورة ، ومنها الأسر الحميرية الحاكمة في مملكـة حمير والأسر السمعية الحاكمة في سمعي وأسر بنو بتع في أرض حملان "عاصمتها حازن" وأسر مأذن وأسرة همدـان ومركزهم ناعط وأسرة مرثدم "مرثد" وهم من بكلم "بكيل" وأسرة كرت "جرت" التي ينتمي إليها الملك (ذمر علـي ذرح) [17].

في عهد ملوك سبأ وذي ريدان : قام بعض الملوك السبئيين بحرب حضرموت وإذلال قتبان وردمان وخولان وقبائل اوسـان وقسم وحدلم وغزى ربيعة ذي الثور ملك كندة وضد قحطان وسادة المدينة "قرية ذات كاهل" وبني يوثم وعشائر يحبر وخاصة ما قام به الملك (شاعرم أوتر) حيث أخضع بني يوثم وحلفائهم وقرية وقسم وقبائل حذلم واوسان وخولان حضلم وعشائر يحير أسد وحلفائهم وكلف قائده يحبر أسد بذلك وجرت المعارك بأرض الأسد "مجرت مونهن" كما حارب إضافة للأحباش كل مـن قبائل الأشاعر ببلاد سهرت وبحـرم.

ويشير لتلك الحروب والمعارك بين شاعرم أوتر والجوار من مجموع القبائل والإمارات النقش الموسوم بالرمز(JAM635) لصاحبه أحرس بن عليم ويحمذل الذي يقدم تمثالا لألمقه حمدا له على نصره لشاعرم اوتر في كل المعارك التي خاضها ضـد القبائل المناوئة له من ناحية الجنوب أو الشمال أو البحر أو اليابسة، فقد ذكرت أن ألمقه قد نصرت شاعرم معه ضد كل مـن تواطئ مع الأجانب ضدهم في نجـران .

ـ **حروب الملك شاعرم أوتر:** لقد واصلت سبأ في عهد ملوك سبأ وذي ريدان سياسة الفتح والتوسع ، حيث قام الملك (شاعرم أوتر) بإذلال وإخضاع المناطق المجاورة ضد ربيعة ذي الثور ملك كندة وقحطان وقرية ذات كاهل وبني يوثم وملاحقة العشائر التي كانت تنقض على قوافل التجارة السبئية وتهددها ومحاربة عشائر يحبر أسد التي تعاونت مع بني يوثم[18].

كما ورد أن في هذه الفترة قام الملك (نشأ كرب يهأمن يهرجب) بمحاربة العشائر العاصية والتي رفضت دفع الجزيـــة والضرائب ومنها إياس وأيدعن وحكمم وحدلنت وغمدم وكهلم وأهلن وجدلت وسبسم وحرفم وغيرهم ، فحاربها الملك أسفـل الأودية ، كما قام الملك (ياسر يهنعم) بحرب الهمدانيين المتعاونين مع قبائل ذي ريدان لمهاجمة مأرب وتغلب عليهم وواجـه ثورة حميرية ضد سبأ المركزية سنـــة 300م .

ـ **في عهد ملوك سبأ وذي ريسدان وحضرموت ويمنت:** حارب الملك (شمر يهرعش) أول ملوك هذه الفترة الحميريين وقام بحروب في غربي اليمن بأرض عسير وصبية بين وادي بيش ووادي سهام وهي أرض تهامة ضد قبائل سهرت وعكم وحرب وادي ضمت والتي امتدت حتى منطقة عكوين وساحل البحر وانتصرت جيوشه على جميع قبائل تهامة وعسير، كما حـارب هذا الملك في وادي ضمدم وقبيلة حرت وقاتل في وادي حرب قرب قريتهن ووجه شمر يهرعش قائده وفيم أذرح لمهاجمـــة عشائر عكم وسهـــرت[19].

2) العلاقات الجوارية مع مختلف الممالك والإمارات:

أ) العلاقات مع مختلف الممالك والإمارات الجوارية بالجنوب العربي عمومـا:

✱) **وجود الممالك والإمارات:** ظهرت بالجزيرة العربية عموما أنواع من نظام الممالك الكبيرة والصغيرة على حد سواء فـي شمال وجنوب الجزيرة العربية، وهي ممالك ذات أنظمة مستقرة وأساس اقتصادي وتجاري أو زراعي قـــوي .

ـ **نظام الممالك الكبيـرة :** ومنها ممالك حمير وقتبان وحضرموت وسبأ ومعين ...

ـ **نظام الممالك والإمارات الصغيرة:** ومن هذه الممالك ما انتشر بالشمال ومنها ما انتشر بالجنوب العربي، فهذا النوع مـــن النظم أملته الظروف الاجتماعية والاقتصاديـــة .

*) **واقع العلاقات وتطوراتها:** عرفت العلاقة بين سبأ وجيرانها فترات تعاون وسلام وأحيانا فترات توسع وحروب، ففـــي عهد الملك (يارم أيمن) وأسرته زاد التقارب وعم السلام مع الجوار، وفي عهد الملك (علهان نهفان) الذي كان قد أشرك معـه والده (شاعرم أوتر) في الحكم، تم التحالف مع ملك حضرموت (يدع إيل)، وأبرم التحالف في منطقة ذات غيلم، وقد حاربت حضرموت بجانب سبأ خلال حرب الحميريين للسبئيين قصد الاستيلاء على العرش السبئي، وهنا حالف ملك سبأ (المرحلة "1 من العصر 3") علهان نهفان حضرموت لأنه كان في صراع الأسرة الحميرية، وهذا التحالف اقتضته المصلحة العسكرية بين القبائل، وكثيرا ما كانت سبأ تقف مع هذا الطرف ضد الآخر كما حدث أن حالفت قتبان وحضرموت في عهد سابق يرجـــع لفترة المكاربة اما في عهد الملك (شاعرم اوتر) الذي كان في حالة حرب مع العزيلط ملك حضرموت فقد ناصرت قتبـــان حضرمـــوت.

ب) العلاقة مع الحضارمة: تعتبر حضرموت من ممالك الجنوب الكبرى عاصمتها شبوة وقد ظهرت بين سنوات 500ق.م ـ 65 م وتغلبت عليها سبـــأ.

*) **علاقات الود والتعاون:** ففي عهد الملك السبئي علهان نهفان تم التحالف مع حضرموت، حيث أبرم تحالف مع ملكها يدع إيل في منطقة ذات غيلم بأرض حضرموت، وقد حالفتها في حربها ضد الحميريين الطامعين آنذاك في الاستيلاء على العرش السبئي، وحالف علهان نهفان ملك سبأ حضرموت لأنه كان في حرب ضد الأسر الحميرية، وكانت سبأ قد حالفت حضرموت إلى جانب حلفها مع قتبان في وقت سابق يعود لفترة المكاربـــة.

ـ **وفي عهد المكرب كرب إيل وتر:** حالفت حضرموت سبأ في حربها ضد أوسان، فأرجع لها ملك سبأ كل أملاكها التـــي أخذتها منها أوسان(20)، ويذكر

المؤرخون الملك (شاعرم اوتر) ملك سبا وذي ريدان وهو ينجد لعزيلط ملك حضرموت في مواجهة مشاكل داخلية في مكان ما من حضرموت، وذلك يدل على أن علاقات جديدة قد أقيمت ربما كان فيها العزيلط كتابع لشاعرم أو ربما هناك صلة مصاهرة بينهما، كما أشار نقش النصر بصرواح لكون المكرب (كرب إيل وتر) قد تحالف مع جيرانه ومنهم حضرموت، وأنه خلال حملاته الجوارية وهب لسين ولحول إلهي حضرموت واسترجع لحضرموت أراضيهم من تحت ذي أوسان، ويذكر المؤرخ بافقيه أن سبأ حالفت أيضا حضرموت في حملتها على أوسان لأنها تضررت هي الأخرى من أوسان[21].

وعرفت سبأ كذلك علاقات ود وتعاون في عهد ملكها (يارمن أيمن) ملك سبأ وذي ريدان، وتحالفت سبأ مع حضرموت حيث اهتم الملك (علهان نهفان بن يارم أيمن) وأسرته بعلاقات مع حضرموت ، حيث تم لقاء بين علهان نهفان ويدع إيل في ذات غيلم بأرض قتبان، وأبرموا تحالفا فيما بينهما، وذلك ربما في أواخر أيام يدع إيل حيث يعقد علهان نهفان من جديد حلفا مع حضرموت في عهد ملكها يدع أب غيلان، كما حارب جيش حضرموت الحميريين بجانب جيش سبأ[22].

❋) علاقات التوتر والحروب :

وفي فترة من فترات الحرب بين سبأ وحضرموت ناصرت قتبان حضرموت ضد السبئيين، كما حاربت سبأ حضرموت في عهد الملك شاعرم أوتر الذي واجه عدوه العزيلط ملك حضرموت[23]، وتخلد النقوش الأحداث العسكرية بين الطرفين ومنها ما حدث بين الملك السبئي كرب إيل بين، والملك الحضرمي يدع إيل وكيف انتصر السبئيون، وطلب ملك حضرموت بإرساله بعض الأسماء والأقيال من سبأ لإجراء مفاوضات مع سبأ.

وفي عهد الملك السبئي شاعرم أوتر ملك سبأ وذي ريدان جرت الحرب مع ملك حضرموت العزيلط، حيث بدأ الصدام في ذات غيلم وامتد إلى شبوة

وصوأرن بوادي حضرموت، وقدم السبئيون هدايا وغنائم لألقه عادوا بها من حربهم من شبـــوة عرفانا وتكريما للآلهة كما غنموا من شبوة وأوسان، اما النص (ك 13) لكاتبه شاعرم أوتر وإغارته على العزيلط ملـــك حضرموت وجيشها وقبائلها في الحرب التي شنوها على سيدهم شاعرم أوتر ملك سبأ وذي ريـــدان.

وفي عهد الملك السبئي شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت يذكر أن حضرموت كانت يومها تحت حكم ملكين هما: شرح آل "شرحبيل: ورب شمس "ربشمسم"، وأن الحرب وقعت في سررن، وأصحاب النص كانوا من أهل سبأ كهلان ، ولسيطرة سبأ على حضرموت يشير النص (Ja662) أن شبوة كانت في أيدي السبئيين، وأن الملك شمر يهرعش عين يعمر أشوع وهو سيد "وزع" من سادات سبأ على مدينة شبوة "عاصمة حضرموت[24].

لقد خاضت سبأ في تلك الفترة حربا ضارية مع حضرموت وجوارها وكلف الملك السبئي ياسر يهنعم وشريكه في الحكم إبنه (ذرأ أمر أيمن) قائده كبير الأعراب (سعد تالب يتلف بن جدنم) كبير اعرب ملك سبأ وكندة ومذجحم وحرمم وبهلم وزيـــدال وعلى كل أعراب سبأ وحمير وحضرموت ويمنت، وقد دون النقش(Ja 661) بمناسبة الحروب التي قام بها هذا القائد بأمـــر الملك وابنه شريكه ضد حضرموت، وفي كلام آخر حيث امره بالذهاب لحضرموت ومعه محاربون من أعراب سبأ وكنـــدة وانضم إليه سادات "أبعل" ونشقم ونشن، واصطدم بمحاربي عبرن غرب وادي العبر وقد تغلب قائد الحملة السبئية سعـــــد تالب يتلف على الحضارمة، ثم سار بجيشه لدهر ورخيت والأراضي المنخفضة حتى بلغ عيون خرصم فدخل السبئيون بعـد هذا معركة مع قطعات مصر حضرموت وانتصروا فيهـــا[25].

وحاربت مملكة سبأ في عهد الملك (كرب إيل بين بن ذمر علي ذرح) حضرموت في عهد ملكها (يدع غيل) حيث انهزم فيها جيش حضرموت وقتل منهم 2000 وتسلب إبلهم وخيولهم ورجع يدع إيل ومن بقي معه خائبين(26)، ففي العهد السبئـــي الحميري أصبح للحميريين شأن كبير في سياسة سبأ

والعربية الجنوبية عموما بينما بحث الحضارمة عن حليف لهم ليحفظوا كيانهم ولذا تحالفوا مع (علهان نهفان) ثم أيدوا (شعرم أوتر) ولم يبقوا مع شعر أوتر طويلا، وأرادت حضرموت ضم أرض ردمان لها وهي أرض تابعة لمملكة قتبان فوقع الخلاف، إذ كان شعر أوتر يريدها لنفسه ، فتحاربا من أجلها في معركة ديرم[27].

ويشير النص أن الردمانيين إنتهزوا فرصة حرب شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان، والعز ملك حضرموت فأغاروا على سبأ وأرادوا إلحاق الضرر بسد مأرب، فأرجعتها قبيلة حملان حارسة السد، وهذا ما جعل ملكها يحرض الردمانيين ضد سبأ.وذكِر أن الحميريين حاربوا بجانب الشرح يحضب ضد الحضارمة، فحروب الشرح يحضب لم تنقطع مع حمير وحضرموت بعد توليه العرش، وكان يومها ملكا على سبأ وذي ريدان وكان أخوه يشاركه في لقبه لكن المنهزمين سرعان ما يتحالفون مع قبائل أخرى فيعلنون حربا أخرى[28].

ج) العلاقات مع القتبانيين:

***) مملكة قتبان :** كان المكرب القتباني (hawfi – amm yuhan'im إبن sum hû watar) أول ملوكها وعرفت حضارة زاهرة وحدودها توسعت حتى وادي بيهان وكانت عاصمتها تمنع tamna، حيث بدأت تكبر تدريجيا حتى مضيق باب المندب وأثرت بفنونها وحضارتها (كالكتابة وألقاب الملوك" المكرب"..) على الممالك المجاورة لها[29].

***) علاقات الود والتعاون:**

كانت قتبان قد آزرت سبأ أثناء حربها مع أوسان في عهد الملك السبئي كرب إيل وتر وقد كافئها بأن أعاد لها كل أملاكها التي أخذتها منها أوسان سابقا[30] ، ويشير نقش النصر أن هذا المكرب السبئي قد تحالف مع عدد من جيرانه ومنهم قتبان[31].

وأنه بذلك عرف تقاربا مع ملك قتبان، كما ساعد ملك قتبان السبئيين في حروبهم وتمت مكافئته بالمدن والأراضي الأوسانيـة التي كانت اوسان قد استولت عليها في ظروف سابقـــة[32].

***) علاقات التوتر والحروب:**

قامت سبأ بمهاجمة القتبانيين في عهد المكرب (يثع أمر بين) وكان ملكهم آنذاك (سمه وتر) إضافة لقبائل ومدن لم تكن خاضعة لسبأ تابعة لقتبان أو محالفة لها ، وتشير عدة كتابات لتراجع ملوك سبأ خاصة عهد (الملك يدع إيل بين) و (يكرب ملك وتـر) و(يثع أمر بين) لتجدد الحروب بين سبأ وقتبان ولاشتداد المنافسة السرية الداخلية حيث اغتنمت قتبان الفرصة فاستردت سيادتها على مناطق عديدة، واغتنمت الأسر الطامعة الوضع فأزاحت الأسرة المالكة القديمة عن العرش حوالي القرن ق.م، واستمـر الصراع مع قتبان في عهد أول ملك من الأسرة الجديدة (سمه علي ينف) ، ومنذ القرن 1 ق.م احتوت سبأ كل قتبان[33].

ففي عهد الملك (يثع أمر بين) قامت سبأ بحملات متواصلة على جيرانها فهاجمت قتبان على أيام ملكها (سمه وتر) وقتـــل منها قرابة 4 آلآف رجل[34] ، كما يشير النص الموسوم بالرمز(G1693) لصاحبه (يذمر ملك) القتباني سيد قبيلـة ذرن أن حربا وقعت بين قتبان والسبئيين في أيام ملوكهم يدع إيل بين وسمه علي ينف ويثع أمر وتر، وانتصر فيها القتبانيون على قبائل سبئية عديدة[35].

كما تذكر الروايات أن المكرب السبئي كرب إيل وتر حارب القتبانيين في عهد ملكهم سمه وتـر(36). وهذا الاصطدام بين القوتين يدل على أن قتبان لم تصبح الحليف وأن التحالف قد وصل نهايته في عهد ملك قتبـــان sumhû watar، بل وأن ملك سبأ سيضم قتبان بعد انتصاره عليها لألمقه ولسبأ كما جرت العادة مع خصومه ، فقتبان حينئذ لم تصبـح حليفا بل خصما خلصت القبائل من التبعية السبئية مثل قبائل Dahas وقبائل من الشمال Yathil[37]، وتجددت الحروب بيـن سبأ وقتبان واشتدت المنافسة بين ملوك سبأ وأسرة سبئية أخرى، في

هذه الفترة إغتنم القتبانيون الفرصة فاستردوا سيادتهـــم واغتنمت الأسرة السبئية الأخرى الصراع بين ملوك سبأ وملوك قتبان فأزاحت الأسرة المالكة القديمة عن العرش حوالي القرن 4 ق.م، واستمر الصراع مع قتبان في عهد أول ملوك الأسرة الجديدة سمه علي ينـــف[38].

وفي عهد ملوك سبأ (المرحلة 2 من العصر2) وردت نصوصا ونقوشا تخلد الحروب بين الطرفين، كما يشير نـــــص (G 1693) أن الحرب وقعت في عهد الملك القتباني (يدع آب يجل بن ذمر علي) ، وذكر أنه تغلب على قبيلة ذبحن صاحبـة أرض حمرر وعلى قبائل وعشائر عديدة، وانتزع منها أملاكها وسجلها باسم حكومة قتبان، كما ذكر أنه حارب مع السبئييـن قبيلة رعنن وكان حكامها يلقبون أنفسهم بلقب ملك[39]، فهذه الكتابات التي ترجع لهذا العصر أشارت كلها لتجدد الحرب بيـن سبأ وقتبان في ظل اشتداد الصراع الأسري الداخلي لسبـــأ[40].

د) العلاقات مع الحميريين والريدانيين:

*** العلاقات مع الحميريـــن:**

في أثناء الحرب الحميرية السبئية قصد الاستيلاء على العرش السبئي حالفت حضرموت سبأ، أما حربها مع الريدانيين فيظهر من خلال حرب الملك السبئي (وهب إيل يحز) للريدانيين في عهد رئيسهم (ذمر علي) وذلك في حدود سنة 180 ق.م ، في رد الريدانيين الطامعين في انتزاع العرش السبئي[41]، وأن سبأ حالفتها كل من : هوف عم ومخطرن وسخيم وذو خولان وبنـو بتع وكانت المنافسة حادة بين رؤساء ريدان في منافسة ملوك سبأ حول عرشهـــم[42].

لقد حارب ملكي سبأ وذي ريدان الشرح يحضب ويأزل بين شمر ذي ريدان وحلفائه من عشائر حمير وبعض الأحبـــاش وعشائر سهرة ، ورغم انهزام شمر ذي ريدان وحلفائه فقد أعادا الحرب ضد ملكي سبأ وذي ريدان سهرتن وردمن وخـــولن ومضحيم، وأرسل شمر قوة لحماية مدينة باسن بجنوب غربي

وعلان ، وتقدم السبئيون نحو مدينة ظلم لمحاربة شمر الدي كان قد تقدم مع قبائل حمير وأولاد عم قتبان والقبائل الأخرى واصطدم بالسبئيين وخضع شمر بعد ذلك لشرح إيل السبئي ملك سبـأ وذي ريـــدان.

لقد بدأ التوتر وبدايات الصراع بين السبئيين والحميريين منذ عهود مبكرة، ففي مرحلة ملوك سبأ اشتد التنافس بين السبئيين ومختلف القبائل المناوئة ومن بينها العشائر الحميرية الحاكمة في مملكة حمير، والحميريون هم من الشعوب والقبائل اليمنيـة القديمة والتي ارتبط تاريخها بعنف مع السبئيين طوال فترة التاريخ السبئي، وشهد الصراع أوجه خلال الفترة المذكورة آنفـا نظرا لأطماع الأسر الحميرية الحاكمة في مملكة حمير، واشتد ضغط الريدانيين والحميريين على سبأ حتى تمكنوا مـــن

الانقضاض على عرش المملكة السبئية وهو ما تم لهم خلال سنة 115 ق.م نتيجة عوامل وظروف عديدة عرفتها سبأ داخليـا وخارجيا لتتحول المملكة السبئية إلى مرحلة جديدة من تاريخها وهي مرحلة ملوك سبأ وذي ريدان أي فترة المملكة السبئيـة الحميرية الأولى[43]، وفي خلال هذه المملكة يرتبط مصيرهم بالسبئيين، ويعد هؤلاء الحميريون من أكثر الشعوب العربيـة القديمة عددا، وكانت عاصمتهم ظفار، وهم عند الإخباريين فرع من السبئيين، لأن حمير عند العرب ابن سبأ، وكانـــوا يقيمون في ريـــدان.

وشعب حمير سيكون أحد الشعوب الكبيرة التي يرتبط مستقبله وعمقه بتاريخ السبئيين وعرف بأنه أكثر فتحا وحربا مـــن السبئيين وهذا ما جعل الإخباريين العرب يبالغون في فتوحاته حتى خارج اليمـن[44].

العلاقات مع الريدانيين :

لقد حاربت سبأ الريدانيين ففي عهد ملكها (وهب إيل يحز) في حدود 180 ق.م دارت حربا بين سبأ وريدان وقاد الريدانيـين زعيمهم (ذمار علي) وعملوا على انتزاع العرش السبئ[45]، وأشارت الكثير من النصوص والروايات

السبئية لحرب السبئيين مع الريدانيين ، ففي عهد الملك وهب إيل يحز ملك سبأ أشار نقش (G 1228) لحرب سبا مع ريدان في عهد ملكهم ذمر علي، وكانت المنافسة حادة يومها بين رؤساء ريدان في منافسة ملوك سبأ حول عرشهم ، كما أشير لحرب الريدانيين مع الملـــك السبئي وهب إيل يحز في النص الموسوم بالرمز(Ja 561.bis) لصاحبه يرم أيمن[46].

ويشير النص الموسوم بالرمــز(G 1128) أن الملك السبئي وهب إيل يحز قد حارب الريدانيين كذلك في عهد زعيمهم ذمر علي وحارب ملكا سبأ الأخوين الشرح يحضب ويأزل بين كرب إيل ذي ريدان ومن كان معه حتى عروشتن، وظلمات وهكربم، واتجه الملكان لحلفاء كرب إيل من حمير وقتبان وأقيال وجيوش بوادي أظور، واشتبكت عند مدينتي يكلا وأبون وأطاعت لهم الأحلاف المعادية وتقهقر كرب إيل ذي ريدان وتحصن بمدينة هكرم ثم قصد الملكان أرض حمير وحاصرا المدينة ونهباها[47].شرقي ريدة، وهزمتها في عدة معارك بين أساي "أسأي، " وقرننهن "قرننهان"، وامتدت حتى عرشتن، وظلمن "ظلمان"، وهكربم "هكر"، ومن خلال النص J578أن كرب إيل الريداني بعد هزيمته بأرض حرمة تراجع بعد نبذ قبائل حمير له، فجمع ما بقي بوادي أظور، فهزمته قوات سبأ والتجأ لمدينتي يكلا وأبون وتحصن بمدينة هكرم واضطر بعدها للاستسلام[48].

هـ) العلاقات مع المعينيين:

لقد استغل السبئيون منذ البداية ومنذ المراحل الأولى ضعف المعينيين وراحوا يوسعون نفوذهم حيث يشير بعض المؤرخيــن لذلك "فقبيل استقرارهم بالمنطقة استغلوا ضعف المعينيين وبدؤوا يوسعون نفوذهم على حساب مملكة المعينيين، فلما قـوي أمرهم قضوا عليها وأقاموا دولتهم على أنقاضها وورثوها فيما بعد في كل معالمها الحضاريــة[49].

ونلاحظ ذلك التوتر في سياسة وأطماع السبئيين من خلال سياسة الحاكم السبئي (كرب إيل وتر) آخر مكاربة سبــأ وأول ملوك المرحلة 2 من العصر1،

والذي نقض سياسة التعايش السلمي وجرى على سياسة التوسع العسكري، فهاجم الدولـــة المعينية وقضى على معظم تواجدها، وعرفت سبأ في عهد المكرب (يثع أمر وتر) تدخلا في مملكة معين وشؤونها الداخلية في فترات مبكرة ترجع للقرن 8 ق.م، حيث أنشأ معبدا للإله ألمقه "القمر" وهوبس، في قرية ذبير بين مدن الإقليم المعيني ومأرب بالجوف، وواصلت سبأ توسعها كما حدث في عهد المكرب (يثع أمر بيـــن) [50].

لقد شرع السبئيون في التوسع على حساب جيرانهم وخاصة المعينيين، وذكر السيد "فقبيل استقرارهم في المنطقة ستغل السبئيون ضعف المعينيين وبدؤوا يوسعون نفوذهم على حسابهم ، فلما قوي أمرهم قضوا عليها وأقاموا دولتهم على أنقاضهـا وورثوا فيما بعد كل معالمها الحضاريـــة[51].

بدأت محاولات السبئيين المستمرة لضم معين والاستيلاء عليها منذ تحصينهم لمدينة نشق المعينية بالجوف في عهد المكرب يدع إيل بين، وخليفته يثع أمر وتر لأن السبئيين قد أعلنوا الحرب ضد خصومهم في معين وقتبان ونجران ومهامرم ومنها حروب المكرب (يثع أمر بين)، وبحلول عهد المكرب الأخير (كرب إيل وتر) أصبحت آلهة معين تذكر مع آلهة سبـــأ وفي ذلك إشارة لاختلاط العشائر بين الجانبين، أو أن حماية من نوع خاص قد بدأت سبأ تفرضها على معين، وأقاموا دولتهم على أنقاضها بل وورثوا لغتها وديانتها وتقاليد شعبها وخلفوهم في التجـــارة [52].

و) العلاقات مع الأوسانيين:

***) مملكة اوسان:** هي مملكة صغيرة قد قامت في جنوب بلاد العرب ثم سرعان ما بدأت تنافس سبأ وحضرموت بعـــد أن ضمت لها عددا من الحلفاء مثل سعد ومعافر وإقليم دثينة ودهس وتبنو وسائر القبائل النازلة هناك شرقا في حضرمـــــوت

*** العلاقات مع الأوسانيين:** تميزت العلاقات السبئية الأوسانية مثل غيرها بالعداء تارة والتقارب تارة أخرى، ومنها تلك الحرب التي أعلنتها مملكة سبأ خلال المرحلة(1 من العصر1) ضد أوسان ومن يتبعها من القبائل والمدن، حيث قام المكرب (كرب إيل وتر) بتأمين جبهاته لخوض غمار الحرب والتحالف مع حضرموت وقتبان اللتان تضررتا من اوسان، ولذا فقد اشتد الصراع بين سبأ وهذه المملكة المجاورة، ويشير نقش النصر بصرواح أن للملك السبئي كرب إيل وتر قد قتل من جرائها 16 ألف وأسر 30 ألف من الأوسانيين، وسبب هذه الحرب بين سبأ وأوسان هو أن حضرموت وقتبان كانتا حليفتين لسبأ فاستولى عليهما ملك أوسان وهكذا دافع كرب إيل وتار عن حلفائه وعمل السيف في أوسان حتى أخضعها[53].

لقد حارب المكرب كرب إيل أوسان في عهد ملكها مرتوم وحطم القصر الملكي "مسور"[54].

وقد أصبحت أوسان خصما عنيدا لسبأ تراقب إقليما واسعا من اليمن مهددة تجارتها، حيث كانت سبأ تنقل الطيوب والتوابل والبخور، وأصبح جزء كبير من طريق البخور البحرية الذي ينطلق من شبوة shabwa تحت مراقبتها حيث كانت مأرب على الشمال وسلعها عابرة للإقليم الأوساني، وكانت سبأ تملك جزءا هاما من ثروة البخور، ولهذه الأسباب كان لزاما على سبأ أن تنهي وجودها[55].

ي) العلاقات مع إمارات دهس وتبنو tubani :

*** الحملة ضد إمارة دهس Dahas:** حاربتهم سبأ في عهد المكرب كرب إيل وتر لما حالفوا اوسان ودعموها في حربها ضد سبأ، ويشير نقش النصر بصرواح لكون الملك السبئي قد قتل منهم 1000، وأسر 5000 ثم أعاد للحضارمة والقتبانيين كل أملاكهم[56]، وتذكر الروايات أن دهس هي قبيلة (إمارة) هزمها كرب إيل

وتر السبئي بعد أن سببت ضررا لألمقه ولسبأ أثناء الحرب بين سمهو وتر(Sumhu watar) وقتبان حيث قتل منها 4 آلآف رجل وضمها ملكا لألمقه ولسبـأ [57].

وهكذا وقعت إمارة دهسم ضمن حملات هذا المكرب وكانت مع تبني وهما موضعان متاخمان لمرخة وشرقي مسـورة ومذجح ووهب دهس لألمقه ولسبأ، وأن كل المدن من دهس إلى تفض أصبحت ملكا لسبأ وكل ما يملكه مرتوم ملك أوسان في دهس وتبنو أصبح ملكا لسبأ ولآلهتها(58)، وورد أن المكرب السبئي قد ألحق بها الهزيمة وسبب لها خسائر بشرية وأحـرق أكثر مدنها وأدمجت مع مقاطعة دثينة في سبأ، ثم أبقى مقاطعة عودم لملك دهسم لأن العوديون حالفوا سبـأ .

ن) العلاقة مع نجران وتوابعها من المدن والقبائل:

تخلد النقوش انتصارات ومآثر ملك سبأ الشخصية حيث نجد حملات كرب إيل ضد نجران، وفي عهد المكرب يثع أمر بيـن قامت سبأ بمهاجمة نجران وما يتبعها ويحالفها من حواضر وقبائل لم تكن خاضعة لسبـأ[59].

ف) العلاقة مع يلاد الجوف وما يتبعها من الإمارات:

*** مهأمرم وعوهبم وعمير** amir **وحرام** haram**:**

*** مواجهة مهأمرم** : في عهد المكرب يثع أمر بين قامت سبأ بمهاجمة مهأمرم "أمرم" وأحرقت مدنها مثل رجمت مدينـة لعذرايل ملك مهامرم(60)، وحارب مهأمرم حتى قتل منها 45 ألفا، وأسر 63 ألف وغنم 31 ألف رأس من الماشية ودمر عددا من المدن والقرى الواقعة بين رجمت ونجرا(61)، وفي روايات أخرى أن المكرب يثع أمر بين بن سمه علي ينف أوقع بمهامرم خسائر كبيرة في معارك قرب نجـران[62].

لقد حاربت سبأ مدينة مهأمرم المملكة حيث شن المكرب كرب إيل وتر حربا ضدها وهزم أهلها وملكها وقتل منها وأسر مع جارتها عوهب نحو 5000

قتيل وأحرقت مهأمرم وصودرت مياهها وفرضت الجزية على البقية الباقية من أهلهـــا[63].

* فإمارة مهامر Muha'mir وجهت لها الحملة السبئية 8 ومعها كانت قبيلة عمير Amir بين نجران والجـــوف و Najranبالجـــوف Jawf[64].

* وكانت إمارة حرام Haram ضمن حملات المكرب السبئي 5 و6 وهي إمارة تمتد على طول وادي مذهب wâdî madhab في بداية القرن 7 ق.م، وبدأت بلعب دور كبير مهددة مصالح سبأ[65] ، ومن ملوكها في عهد كرب إيل وتر يذمر ملـــك Yadhmur Malik، ورد ذكرها كإمارة تم الزحف على مناطقها من طرف المكرب السبئي الفاتـــح[66].

ز) العلاقة مع إمارة نششان nashshân "نشن (الخربة السوداء أو السويداء) :

❋) علاقات الود والتعـاون:

قام الملك السبئي ياسر يهنعم وشريكه ولده ذرأ أمر أيمن في عهد المملكة السبئية 2 من العصر الأخير بتكليف كبير الموظفيـن سعد تالب يتلف بن جدنم لمحاربة الجوار والحضارمة، وكان من ضمن من شارك مع هذا القائد سادات نشن وقد انتصـــروا على أعدائهـــم[67].

❋) علاقات التوتر والحـروب:

لقد شملتها حرب كرب إيل وتر السادسة حيث بدأت تهدد مصالح سبأ كاوسان وباقي مختلف الإمارات وقد افتكت سبأ من ملك نشان(sumhû yafa) المدن التي يملك في الأراضي العليا إلى الغرب من مأرب Maryab، ودكت جدرانها وتهدم القصـــر الملكي وأحرق، ومع ذلك حافظت المدينة على وضعها وأبقى على الملك في عرشه مع خضوعه لحكومة سبأ وبنى معبدا للإله ألمقه Almaqah داخل المدينة، كما حولت كل الأودية والقنوات الخاصة بالري لصالح حلفاء سبأ، وسورت مدينة نشـــق واحتلت نهائيا من طرف السبئييـــن[68].

ت) العلاقة مع مختلف الإمارات الأخرى :

* **العلاقة مع إمارة مفعلم**: وهي إمارة ورد ذكرها في حملات المكرب السبئي الفاتح، حيث ذكر انه غلب حضرهمو ملـك مفعلم وانتزع منه منطقة شعبهم وأوديتها ومراعيها ومشرر ودنم وسجـو.

* **إمارة وقيم:** وورد ذكرها كإحدى الإمارات التي تعرضت لغزو كرب إيل وتر، حيث غلب رابم بن خال مر ملك وقيـم واستولى على ما كان يملكه من مدن وأراضي زراعية ومناطق مرويـة[69].

* **إمارة غرب:** وتعرضت لحملات كرب إيل وتر الجوارية حيث غلب خال كرب ملك غرب واستولى على ما يملكه مـن مصيفت إلى مدينة طيـب.

* **إمارة سين:** فقد ذكر نقش صرواح أن سمأ ورشاي والأراضي الممتدة من حيرون إلى فسد وعرمو وجميع المدن والنواحي التابعة لكحد وسين داخل المدينة، كما حولت كل الأودية والقنوات الخاصة بالري لصالح حلفاء سبأ، وسورت مدينة نشـق واحتلت نهائيا من طرف السبئييـن.

* إمارة المعافرMa'âfrân: وهي منطقة يمنية واسعة حيث قام المكرب الفاتح بمهاجمة هذه المنطقة وإحراق معظم مدنهـا كنقبتم وضبر ووصل عدد قتلاهم 3000، وسبى منهم 8000 وقد سعى أول الأمر للسيطرة على أرض المعافر في الطـرف الجنوبي الغربي وفي الطريق إلى شواطئ البحر الأحمر وذلك لتأديب أوسان[70]، وكانت المعافران ضمن حملات المكـرب السبئي الأولى والتي اتجهت نحو الجنوب الغربي وشملت معافران وذبهـان[71].

* **إمارة ذبحن:** وهي إحدى قبائل الإمارات التي هاجمها كرب إيل الفاتح خلال حملته على بلاد المعافر ومدنهـا[72].

إمارة حمدان : وورد ذكرها في نقش المكرب كرب إيل وتر بصرواح ككيان، وقد تعرضت لحملاته، وأمر بضمهـا ولواحقها لحكومة سبـأ .

* **إمارة أنفم**: وهي من بين الإمارات التي تعرضت للحرق من طرف المكرب الفاتح وتعرضت كل أوديتها للنهب وجعـل المكرب منها ومن كل مدنها وأراضيها وأوديتها ومراعيها ملكا للمملكة السبئيـــة [73].

* إمارة يفعت: وهي من المناطق والمدن التي ذكرها نقش النصر بصرواح في الأسطر 19، 20 وتعرضت بالتالي لحملـة المكرب الفاتح واستولى عليها بل وتم تدميرهـــا[74].

* العلاقة مع نشق(nesca) ومحيطها: لقد حاربت مملكة سبأ مدينة إمارة نشق وضرب عليها الملك السبئي حصـارا دام 3 سنوات ثم ضمها وسقط فيها 1000 قتيل واستولى على أراضيها الزراعية وسدودها وأسكن فيها السبئيين وبنى بها معبدا للإله ألقومي ألموقاة، ويشير نقش النصر أن مدن نشق قد تعرضت للاحتلال خلال الحملات السبئية على مدن وإمارات الجـوف ومن مدنها التي احتلتها سبأ كانت : قوم وجوعل وقدم ودورم وشبم وتم تسويرها ووضعها تحت إشراف ألمقه وسبـأ وقد ذكر ملوك سبأ وذي ريدان فيما بعد نشق إلى جانب مدنهم المفضلة كمأرب وصنعاء مثل الملك الشرح يحضب وشمر يهرعش[75].

) علاقاتها الجوارية مع مختلف القبائل والعشائـر:

أ) العلاقة مع فيشن: يذكر المكرب كرب إيل وتر أنه أضاف لها أثناء فتوحاته الكثير من الأراضي ، وفي النقش(ف 3945) أنه قام بتوسيع أملاك قبيلة فيشان، كما أضاف أراضي أخرى كثيرة لهذه القبيلة، وقد ورد ذكر بعض المدن مثل تلفن وحنوت ورداع ومحرتم وتمنع واوعلان وموثبم وكيدار وطيب ومسقي نجي وأفقن وحرنن وأمدية مرسي ومراعيهـــا[76].

وقد تكلم نقش النصر عن منجزات كرب إيل المعمارية وقت السلام وعما امتلكه من قرى وأراضي زراعية لصالح عشيرته فيشـــان Fayshân[77].

ب) العلاقات مع كحد ذي طوسم (kahd ' dhû – sawt): قام المكرب كرب إيل وتر بمهادنة هذه القبيلة عندما كان فـي حرب مع أوســـان .

ج) الحروب مع حيان وذيب وجردان بنواحي عرمة : كما قام المكرب كرب إيل وتر في أثناء حروبه التوسعية الجوارية بغزو تلك القبائـــل[78].

د) العلاقة مع عشيرة ريمن "ريمان" : وهي من العشائر السبئية التي ورد ذكرها في نقش (Rep.Epig.4198) لصاحبه ريمان في عهد ملوك سبأ ونزحت منها جماعات لأرض معين لتسكن قرب نشق في مدينة نهـــران[79].

هـ) العلاقة مع قبائل أخـرى :

ومنها قبائل بكيل وقبائل شبام وقبيلة أريم "أريام" وعشيرة ذمري هوتن (من قبيلة سمهرم)[80].

وقبيلة ميدعم "ميدع" وقبائـــل سمعي ومع قبائل همدان التي كان مركزهم ناعـــط[81].

) علاقاتها مع مختلف المدن والمناطق والأقاليم المجاورة:

أ) العلاقات مع خولان وخصلم ونجران: ففي عهد الملك شاعرم أوتر "مرحلة سبأ 1 من العصر 3" انظمت جيوش هذه المدن للجيش السبئي في حلف عسكري ضد منافسين آخرين، وقد كلف شاعرم أوتر قائده أبكرب أحرس بقيادة بعض القبائـــل وجماعات من خولان وخصلم ونجران لحرب عشائر من يحبر أسد الذين تعاونوا مع بني يوثم، وقرية ضد سبـــأ .

ب) العلاقات مع بلاد الجوف ومدنهـا :

* **(يثل، تمنع)**: يذكر المكرب كرب إيل وتر في النقش الموسوم بالرمز (ف3945) أن قام بتسوير مدنا بالجوف مثل يثـل

وأصلح مسايل مياه تمنع، وسور عددا من المدن هنـــاك .

* **نشق** Nesca : وفي عهد المكرب يدع إيل بين وخليفته المكرب (يثع أمر وتر) حصنت مدينة نشق بالجوف بعد نصـــر السبئييـــن[82].

* **مدن سبل وهرم وفنن:** ورد ذكرها كمناطق زحف عليها المكرب السبئي كرب إيل وتر بعد حربه ضد أوسان[83].

وتحدث الملك في نصه الصرواحي عن هزيمته لهذه المدن لأنها عارضته وغضبت عليه فقتل ملوكها وغنم منهم 150 ألـف ماشيـة وفرض عليهم الجزية ووضعهم تحت حماية السبئييـــن[84].

ثانيا/ سياستها وعلاقتها الإقليمية والدولية :

1) **علاقاتها مع شعوب وممالك وسط وشمالي الجزيرة العربية :**

أ) العلاقات مع الشمال عموما: لقد ظلت الكثير من قبائل السبئيين والمنتسبين إليهم تتنقل بين شمال وجنوب البلاد العربيـة وقد بدأت استقرارها شبه النهائي منذ مطلع القرن 9 ق.م في فترة زاد فيها ضغط الآشوريين على السبئيين شمالا، وكـــان ضعف المعينيين على أشده[85] ، وكانت العلاقة مع قبائل وممالك الشمال منذ القرن 10 ق.م كما كان الخال مع الأنبـــاط والعبريين..، حيث يبقى الاحتمال بين كون ملكة سبأ التي ظهرت على مجتمع سبئي منظم وبقيت على علاقات واتصـــال بالشمال الذي كانت لها عليه سلطة إبان حكمها على قبائل الائتلاف نتيجة علاقات قبلية والتي نزحت للجنوب فيما بعد تحـت ضغوط خارجية، و كان الاتصال والارتباط مع الشمال على ضوء المصالح التجاريـة.

فرغم أن التوسع السبئي وتواجده خارج اليمن لم يكن على غرار تواجد الفرس أو الأحباش فقد كان تواجدا على شكل بنـاء الحاميات والممثليات في مناطق تركز التجارة أو عبورها، أي لكل منطقة ذات فائدة بالنسبة للمملكة << وكانت حكومة سبـأ تبعث حكاما يقيمون في الواحات الشمالية التي تقع على الطريق التجاري العالمي الرابط بين جنوب شبه الجزيرة العربيـــة وسورية ومصر، إلى جانب حاميات عسكرية لتضمن بقاء هذه المحطات التجارية في دائرة النفوذ السبئي، ومنها واحات ديدن والعلاء كمراكز رئيسية تمارس فيها سبأ نفوذها على شمال بلاد العـرب[86].

ب) العلاقات مع مملكة الأنبـــاط:

كانت مملكة الأنباط تقع شمال غربي الجزيرة العربية بمنطقة سلع والمعروفة بمملكة البتراء أو الصخرة[87].وقد سكنتها قبائـل بدوية استولت على المنطقة منذ القرن 6 ق.م ، وظلت هذه المنطقة بحكم موقعها في ملتقى خط التجارة الرابط بين جنوبي شبه الجزيرة العربية وموانئ سوريا في وضع استراتيجي وحضاري مهم حتى ألحقها الإمبراطور الروماني ترايانـــوس[88].

الخاتمـــة:

توصلنا لمعرفة قوة وازدهار الحضارة السبئية من خلال تلك العلاقات الجوارية والإقليمية التي ارتبطت بها تلك المملكة فـــي فترات ما قبل الإسلام، وكانت عاملا قويا في توسع نفوذها التجاري والمالي والسياســـي.

لقد ساهمت تلك العلاقات في اطلاع السبئيين ومعرفتهم للمزيد من الأسواق واللغات والنظم المعمارية والتجارية وعلـــى المعتقدات والآلهة لتلك الممالك والشعوب، وطريقة التعامل معهم وكسب رضاهم واستغلال إمكانياتهم، فقد استوردوا قبـــل الرومان والبيزنطيين والفرس من جميع ممالك الجنوب العربي مواردهم الزراعية وأصبحوا وسطاء تجاريين ذوي مراكـــب وقوافل تجوب الصحاري والمياه لتنقلها لأبعد سواحل الجزيرة العربية أو تجلبها منهـــا.

كما استفادت المملكة السبئية من علاقاتها الجوارية بالتحالف والتعاون من كسب القبائل والأمراء في حروبها مع الأحباش أو القبائل الطامعة في العرش بل وخلق فيالق عسكرية خاصة بالفرق الأجنبية ضمن صفوف جيشها الوطني، ونشر معبوداتهـــا بين للقبائل وبناء الهياكل والمعابد في مختلف حواضر الممالك والإمارات المجاورة كحضرموت وقتبان وأوسان وحمير .

لقد هيمن السبئيون على مختلف الممالك والقبائل اليمنية نتيجة لخوض زعمائهم حروبا مقدسة باركتها آلهتهم (المقة وعتثـر وهوبس..) ، ونتيجة لذلك اكتسبوا ثروات ورصيدا ماديا وسجل مكاربتها وملوكها ذلك باسمهم وباسم

الآلهة، وكان عملهم سببا في المزيد من المكاسب المادية والسياسية والضغط على حكومات وقبائل الجوار حتى يضمنون مجالا آمنا لتجارتهم ومواردهم وهو ما حدث في عهد المكرب كرب إيل وتر والملك شمر يهرعش وحسان بن تبع فيما بعد حتى غدت المملكة السبئية أكبر كتلة سياسية في الجنوب العربي قبل الإســلام .

❖ هوامش البحث

(1) Christian julien robin , Fondation d'un Empire , la Domination Sabeenne sur les Premiers Royaumes , 8 – 6 eme siécles .av . j . ch , Yémen Au Pays De La Reine De Saba , Flammarion . . Institut Du Monde Arabe , Paris , 1997 ; PP . 89 – 90.

(2) محمد عبد القادر بافقيه: **تاريخ اليمن القديم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طبعة بيـــــروت ، 1958، ص . 65.

(3) جواد علي: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج . 2، دار العلم للملايين، بيروت ، 1976، ص ص . 289 – 290 .

(4) السيد عبد العزيز سالم: **دراسات في تاريخ العرب "تاريخ العرب قبل الإسلام"**، منشورات شباب الجامعة للطباعة والنشر الإسكندرية، 1974، ص . 107.

(5) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 288.

(6) المرجع السابق، ص ص . 289 ـ 290 .

(7) محمد عبد القادر بافقيه: مرجع سبق ذكره، ص . 113.

(8) سباتينو موسكاتي: **الحضارات السامية القديمة**، ترجمة السيد يعقوب بكر ، دار الرقي، بيــروت ، 1986، ص ص . 192 – 193.

(9) محمد عبد القادر بافقيه: مرجع سبق ذكره، ص . 114 ؛ Christian Julien Robin , Op , Cit , P . 94

(10) Christian Julien Robin , Op . Cit , P. 96 .

(11) Bayoumi . Med . Mahran , Studies In Ancient History Of The Arabs , National Offest Printing Press , Riyadh , 1977 , P . 281 .

(12) السيد عبد العزيز سالم : مرجع سبق ذكره، ص . 110.

(13) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 321.

(14) المرجع السابق ، ج2 ، ص . 418 .

(15) Bayoumi . med . mahram , Op . Cit , P . 319 .

(16) السيد عبد العزيز سالم : مرجع سبق ذكره، ص . 113 .

(17) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 99 .

(18) مهران.م .بيومي: **دراسات في تاريخ العرب القديم" تاريخ العرب قبل الإسلام"**، ج .2، ط 10. المطبعة الأهليـــة للأوفست، الرياض، 1977 ، ص .291 .

(19) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص ص . 536 – 540.

(20) مهران . م . بيومي: مرجع سبق ذكره، ص . 283 .

(21) محمد عبد القادر بافقيه: مرجع سبق ذكره، ص . 65.

(22) المرجع السابق ، ص . 111.

(23) محمد عبد القادر بافقيه: مرجع سبق ذكره ، ص . 113.

(24) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 549 .

(25) المرجع السابق، ص ص .557 ـ 563 .

(26) محمد عبد القادر بافقيه: مرجع سبق ذكره ، ص ص . 105 ـ 109.

(27) جواد علي: مرجع سبق ذكره ، ج . 2 ، ص . 424.

(28) المرجع السابق ، ص 226.

(29) Christian julien robin , Op . Cit , P . 94 .

(30) مهران. م. بيومي : مرجع سبق ذكره، ص . 283.

(31) السيد عبد العزيز سالم : مرجع سبق ذكره، ص . 112.

(32) سبتينو موسكاتي: مرجع سبق ذكره، ص . 49.

(33) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 54.

(34) السيد عبد العزيز سالم : مرجع سبق ذكره، ص . 110.

(35) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 321.

(36) Philby , le muséon , Lx2 , 3 , 4 , 1949 , P . 249 ، ; سباتينو موسكاتي : مرجع سبق ذكره، ص . 48.

(37) Christian Julien Robin , Op . Cit , P . 94 .

(38) سباتينو موسكاتي: مرجع سبق ذكره، ص . 54.

(39) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 320.

(40) المرجع السابق ، ص . 54 .

(41) Bayoumi , med . mahram , op , cit , P . 291 .

(42) IBID, P . 37 .

(43) السيد عبد العزيز سالم : مرجع سبق ذكره، ص . 100 .

(44) سبتينو موسكاتي: مرجع سبق ذكره، ص . 192 ؛ Bayoumi M. M , Op . Cit , P . 319 .

(45) IBID , P 294 .

(46) IBID , P . 37 .

(47) IBID , PP . 83 – 96 .

(48) IBID , PP. 317 - 318 .

(49) السيد عبد العزيز سالم : مرجع سبق ذكره، ص . 108.

(50) السيد عبد العزيز سالم: مرجع سبق ذكره، ص . 112 ؛ جواد علي: مرجع سبق ذكره ، ص . 287 .

(51) السيد عبد العزيز سالم: مرجع سبق ذكره ، ص . 107 .

(52) المرجع السابق، ص . 108؛ محمد عزة دروزة: مرجع سبق ذكره، ص . 50 ؛ Mahran .M . B , Op . Cit , P. 276.

(53) مهران . م . بيومي : مرجع سبق ذكره، ص . 28.

(54) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص ص . 289 – 290 ؛ محمد عبد القادر بافقيه: مرجع سبق ذكره، ص . 65 ؛ Christian J.R , Fondation d'un Empire , Op . Cit , PP .89 – 90 .

(55) Nober Nebes , karib '**il Watar Premier Unificateur du Yemen** , Yémen Au Pays De La Reine De Saba , Flammarion Institut Du Monde Arabe , Paris , 1997 ; P . 95 .

(56) مهران م. بيومي: مرجع سبق ذكره، ص. 283 .

(57) Christian Julien Robin , Op , Cit , P. 94.

(58) سباتينو موسكاتي: مرجع سبق ذكره، ص . 48.

(59) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص ص . 287 – 290 .

(60) المرجع السابق، ص . 287.

(61) Bayoumi . Med. Mahram , Op , Cit , P. 281 .

(62) PHilby , Le Muséon , Lx2 , 3,4 , 1949 , P. 249.

(63) سباتينو موسكاتي : مرجع سبق ذكره، ص . 48 .

(64) Christian Julien Robin , Op . Cit , PP . 89 – 91 .

(65) Nober Nebes , karib'il Watar premier unificateur , Op . Cit , P .95 .

(66) سباتينو موسكاتي : مرجع سبق ذكره، ص . 48.

(67) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 557 .

(68) Christian Julien Robin , Op . Cit , P . 96 .

(69) Nober Nebes , Karib'î lWatar , Op . Cit , P.95 . ; سباتينو موسكاتي: مرجع سبق ذكره، ص . 48 .

(70) Christian Julien Robin , Op . Cit , P 90.

(71) Norber Nebes , Karib'îl Watar , Premier Unificateur du Yemen , P . 95 .

(72) IBID.

(73) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص 290.

(74) المرجع السابق: ص . 295.

(75) المرجع السابق: ص ص . 557 - 295 .

(76) سباتينو موسكاتي : مرجع سبق ذكره ، ص . 48.

(77) Norber Nebes , Op . Cit , P . 95 ; جواد علي ، مرجع سبق ذكره، ص . 317 .

(78) جواد علي : مرجع سبق ذكره ، ص ص . 290 – 298 .

(79) Philby , Le Musion ,1964 , P . 436. □

(80) جواد علي ، المرجع السابق ، ص ص . 317 – 322 ؛ Mahram M . B , Op . Cit , PP .24 - 28 .

(81) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص ص . 99 - 290؛ السيد عبد العزيز سالم، مرجع سبق ذكره، ص 113.

(82) السيد عبد العزيز سالم: مرجع سبق ذكره، ص . 112.

(83) سباتينو موسكاتي : مرجع سبق ذكره، ص . 48.

(84) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 295 .

(85) السيد عبد العزيز سالم: مرجع سبق ذكره، ص . 108 .

(86) ابن خلدون عبد الرحمان: **كتاب العبر**، دار الكتاب اللبناني، المجلد 2، 1981، ص. 109 .

(87) لويس معلوف: **البتراء ألثغرة**، منجد الأعلام، الطبعة .21، المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق ، بيروت ، 1973 ص . 117 .

(88) المرجع السابق، ص. 185 .